جديدة لديه ، كان لها اثرها الواضح على تبلور الشعور القومي بين ابنائه · ولعله من المناسب الاشارة هنا الى ان هذه التغييرات ، وما تبعها ، جاءت – الى حد كبير – نتيجة لـ « جهود » مختلفة بذلتها السلطات الاسرائيلية في هذا الصدد ، والسياسات المختلفة التي انتهجتها ، وردود الفعل التي ترتبت عليها ، سواء اتم ذلك عن قصد او غير قصد ·

لقد كانت اكثرية الـ ١٦٠٫٠٠٠ عربي فلسطيني ، الذين بقوا في اسرائيل بعد اقامتها سنة ١٩٤٨ ، من سكان القرى الفلاحين ، الذين يعيشون اساسا على الزراعة · الا ان السياسة التي انتهجتها اسرائيل ، منذ خطواتها الاولى تجاههم ، مست هذا الوضع بشكل بالغ · فمتطلبات توسيع الاستيطان اليهودي – وهو هدف صهيوني رئيسي – في كافة المناطق المحتلة انذاك ، وما نجم عنها من مصادرة المساحات الشاسعة من الاراضي العربية الزراعية الخصبة ، قلصت مساحة الاراضي الصالحة للزراعة ، بينما اتخذت ، في الوقت نفسه ، اجراءات تهدف الى تقوية الزراعة اليهودية على حساب العربية ، بمنح الاولى الدعم والمساعدات المالية والحفاظ على اسعارها وضمان تسويقها ، مقابل اهمال الثانية (٦٠) ، وهي سياسة لا تزال تتبع حتى اليوم ، مما ضيق امكانات عيش العرب من الزراعة عامة · وبموزاة ذلك ارتفع عدد السكان العرب ، نتيجة لتكاثرهم الطبيعي ، وازدادت نسبة القوى العاملة بينهم ، ومعظمها من الشباب الذين اضطروا الى التسلل خلسة الى سوق العمل اليهودي ، حيث كانوا يتعرضون للاستغلال لكونهم « عمالا غير شرعيين » (٦١) · ومع مرور العقد الاول على قيام اسرائيل ، في اواخر الخمسينات ، كانت الضغوط المعيشية على السكان العرب قد وصلت الى ذروتها ، ولم يعد بالامكان السكوت عليها ، فقامت الحكومة الاسرائيلية باتخاذ بعض الاجراءات الهادفة الى التخفيف منها ، كان من ابرزها الغاء بعض قيود التنقل المفروضة انذاك على العرب ، والسماح بدخولهم الى المدن اليهودية الرئيسية في مناطقهم ، وبالتالي وصولهم الى اماكن العمل هناك · وبعد ذلك بفترة قصيرة ، وفي اوائل الستينات ، اتخذ اجراء اخر لا يقل اهمية عن الاول ، من حيث تأثيره على القوى العاملة العربية ، وذلك عندما قررت الهستدروت ، النقابة العامة للعمال في اسرائيل ، قبول العمال العرب اعضاء فيها ، مما حسن من امكانات حصولهم على العمل ، بالمقارنة مع الماضي ، والمحافظة على حقوقهم النقابية · ولم تأت هذه الاجراءات ، على كل حال ، مصادفة او من قبيل الاهتمام باوضاع العرب ، بل جاءت نتيجة لحاجة الاقتصاد الاسرائيلي الى الايدي العاملة العربية ·

ومع اتخاذ تلك الاجراءات وتمكين العرب من العمل ، الى حد ما ، في اي مكان يجدون فيه عملا في اسرائيل ، بدأ تطور جديد في حياة اولئك السكان وطرق معيشتهم · فقد راحت اعداد متزايدة منهم تتجه نحو المدن ، للتفتيش عن